



في مؤتمر دول عدم الانحياز الذي انعقد في طهران 25 أغسطس 2012م راعنا أمران؛ كذبة يقدر جبل، حين تم تبديل كلمة سوريا بالبحرين.

تحدث مرسي (الرئيس المصري) عن الثورة السورية والنزف السوري والظلم الواقع على الشعب السوري. كله تم استبداله بكلمة واحدة فأصبح النزف والظلم والثورة والاضطهاد كله في البحرين. ربح القاموس كلمة وخسر الواقع حقيقة كما يقول النهوم الليبي في كتابه مهنة ثقافة مزورة. سهل استبدال روسيا بسوريا فهما من نفس الحروف (س - و - ر - ي - ا) ففصل من روسيا وسلامها إلى سوريا وشبيحتها بـ (قلب) بسيط في الكلمات، واستمرار حقيقة القتل بيد مشتركة.

ولكن من الصعب جعل ما يحصل في سوريا معادلا لما يحدث في البحرين. مع الاعتراف أن تغييرها يجب أن يتم في البحرين بحجم البحرين، خارجا عن عوائق ولحى الملاي.

الأمر الثاني هذا الكذب الطفولي كان يتم تحت صورتين منصوبتين بعرض حائطين للخميني والخامينائي. أئمة معصومون، منزهون عن الخطأ، تجري في عروقهم كريات مقدسة بأختام نبوية.. بزعمهم!! ملالي فوق النقد والمراجعة، بأصنام من صور شاهقات، ومن دونهما كذبتان.

**السؤال لماذا يكذب الإيرانيون؟**

جواب هذا من علم النفس وليس من مستنقع السياسة الآسن. لماذا يكذب الإنسان بالأصل؟

في القرآن {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ} (105) سورة النحل. في الحديث أن المؤمن قد يسرق وقد يزني ولكنه لا يكذب!

**السؤال لماذا؟**

الجواب أن الكذب رأس الشرور. وبالصدق يمكن إصلاح كل الشرور والعيوب.

إذا صدق المرء واعترف بما فعل أمكن إصلاح أي خطأ وكل خطأ تقريبا، فإذا كذب توارى الخطأ في ظلمات موج لجي من بحر الوهم والخطيئة.

في الحديث أيضاً أن آية المنافق ثلاث أو أربع في رأسها إذا حدث كذب.

تنتمي الحديث إذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا أتمن خان، وإذا خاصل فجر. كلها تتمات ومرادفات ومقابلات من مرض الكذب من نفس النبع الآسن ماؤه.

إذا وعد أخلف = الكذب في المحافظة على الوعد.

الخيانة = الكذب في المحافظة على الأمانات.

الغدر = الكذب والانقلاب على التعهد بشيء والتصريف بخلافه. وهكذا..

الآلة الحاسبة: إذا أعطت الأرقام مكذوبة وتكررت رمماها صاحبها ولم يعقب.

يجب إصلاح الجهاز على نحو جوهرى: إذا لم تصلح جوهريا لا تستخدم؛ فهذه قاعدة في التعامل مع الإلكترونيات. ربما نفهم من هنا معنى المطهر وجهنم والانفرو الذي تحدث عنه دانتي من التطهير الأعظم في الجحيم. ورثة الإصلاح الكونية.

{فَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا} (71). {ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا} (72) سورة مريم  
(تشليح) السيارات يتم بالهرس والدعس والضغط، ثم تذويب الحديد وإعادة صناعته.  
لعل هذا يقرب من معنى (وإن منكم إلا واردها).

أولئك الذين ماتت ضمائرهم هم أولى بجهنم. ربما بتحويلهم إلى التراب الذي خرجوا منه بدون منحهم كرامة الأبدية.

{يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا} (40) سورة النبأ.

{يَوْمَئِذٍ يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا} (42) سورة النساء.  
الطفل إذا بدأ بالكذب وتمرس عليه يتبرم بثقافة مغلوطة بعدة أسباب لعل أبرزها الخوف.

ما ينطبق على الطفل يسري على الشعب الخائف فيمارس نفس الشعور بازدواجية من مزيج الخوف من الحاكم والحدق على الحاكم.

ربما كانت انتفاضة الشعب السوري وعظم المذابح من تراكمات هذا الخوف الكبير المدید.

الظلم والإهانة قد يبلعها الإنسان إلى حين، ولكن يفقد خط السواء الروحي، ومعها التوازن العاطفي، فكان لابد من الانتقام من من سبب هذه الأذية لإعادة التوازن إلى نفس فقدت اعتدالها.

يقول عالم النفس السلوكي (سكيتر) في كتابه: (ما خلف الحرية والكرامة = ترجم بعنوان تكنولوجيا السلوك الإنساني) أن المشاعر هي في حالة ديناميكية وليس استاتيكية؛ فهي تتحرك مبدلة شكلها.

كما يتحدث عن ذلك الفيلسوف (راسل في كتابه القوة) أن القوة في المجتمع قيمة مركبة، تنتقل من شكل لآخر مثل الكهرباء وتحولها لقوة حركية أو حرارية.

أقوى قوى الوجود هي ثلاثة النوية في الفيزياء والجنسية في البيولوجيا والقوة العارية المادية في المجتمع. كذلك في المشاعر فالإحباط ينتقل إلى العدوانية والانتصار يقود لدوران الرأس.

وما يفعله الأسد في سوريا هو من تجليات قوة النيران، أن حولته إلى تصور أنه زيوس كبير الآلهة يقذف بالحمم من قم جبال أثينا. هي هنا سفوح قاسيون في دمشق.

في الحديث إن الصدق يقود إلى البر وأن الكذب واعتياده يقود إلى الفجور. وأن الاعتياد على هذا أو ذاك ينتج نسختين مختلفتين جداً.

الكذاب الأشر غير الكذاب العادي.

قد يكذب الطفل من أجل إعطاء أهمية لنفسه ولفت النظر إليه. ربما بسبب إهماله والاستخفاف به فيقوم بهذه الآلية التوعوية.

أذكر جيداً من عائلتي أحد أقربائي (رحمه الله) كان يحب الكذب تفاخراً فيعرفه أهل البيت فيضحكون ويتفاعزون ولا يصدقون.

كان خالي طلعت يعلق عليه: البشط طقطق! كانت سقوف بيوبتنا من أعمدة الخشب. يسمى الناس محلياً البشط. كان خالي طلعت وكأنه يقول لنا من شدة الكذب أنت أعمدة الخشب في السقف تعباً وبدأت في التشقق!.

كان ذلك القريب (الكذاب) يدعى دوماً أنه كان على مواعيد بلقاء شخصيات هامة. طالما كان لقاؤه مع أشخاص مهمين معناه أنه بنفس الأهمية.

**الكذاب الأشر هو من نوع مختلف.**

تأمل قوله تعالى في سورة القمر عن ثمود وصالح: {أَوْلَقَيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشَرٌ} (25) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَابُ أَلْأَشَرُ (26) سورة القمر.

هناك نوع من الكاذبين المؤذين، وهناك لون من الكاذبين الذين يكتشف المرء البراءة في حديثهم، وأنهم فقط يريدون تكبير كلماتهم وتعظيم مقامهم الضعيف فيشفق عليهم.

الكذاب الأشر الذي ينقل خبراً ينذر بالشر، وهذا النوع من الكاذبين سمي خطير.

من هذا النوع أعرف رجلاً اجتمعنا به صدفة ولا أنساه. كان زميلاً في العمل لم يمر على من يقترب منه أذية وشراً وكذباً. كان مدرسة في الكذب. كان يتفاخر بهذه المنقبة. قال لي يوماً لم اجتمع بسوري إلا آذاني! عرفت أنه لم يجتمع بسوري إلا لحقه هو بالأذى.

في مثل هذا العالم السمي على المرء تعود قاعدة قلب الكلام.

السياسي إذا قال كما في الروسي لافروف أنه يريد تهدئة الأوضاع فمعناه زيادتها قاتماً وسخاماً.

حين قدم إلى دمشق قال: هو جاء للسلام. معناه (بالملوّب الحرب) أنه يمد الرفاق بخبرة جديدة عن القتل وتعلم درس غروزني في الشيشان على نحو ميداني كما في نقل الخبرات الجراحية. الأرض المحروقة. النزف الخارق. والضربة الصاعقة مثل قصص جرندايزر عند الأطفال.

كان هذا الزميل الذي قادتني الصدف للاجتماع به انسكلاوبيديا متنقلة من الكذب الأشر والإيقاع بالآخرين.

أسأل ربي أن لا يجعني به في دنيا وآخرة. في طائرة ومحفل. في مؤتمر أو مجلس. في جنازة أو عرس.

أفهم تصرف النبي الرحمة - صلى الله عليه وسلم - حين قال لقاتل حمزة - رضي الله عنه - وقد قبل توبته أن لا يرشه وجهه.

**لماذا يكذب الإيرانيون ويحرفون الكلم عن موضعه؟**

في القرآن تعبير مدهش أن الإنسان يصل إلى وضع عجيب أنه يكذب على نفسه. هذا اللون من الكذب خفي جداً، أخفى من دبيب النمل على صفة سوداء في ليل بهيم.

وهو ما قاله رب عن ذلك الإنسان الذي زين له سوء عمله فرأه حسناً. والله يقول الحق صدقاً وعدلاً ويهدي إلى سواء السبيل.

{فُلْ هَلْ نُنَبِّهُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا} (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنُعًا (104) } سورة الكهف

يقول المثل قد تكذب على بعض الناس كل الوقت. قد تكذب على كل الناس بعض الوقت. لكنك لن تستطيع أن تكذب على

كل الناس كل الوقت.

هناك من يعتقد أنه يستطيع أن يكذب على كل الناس كل الوقت.

نظام الحكم الأتوocratic في إيران يظن أنه بفعل الوصاية الدينية يستطيع أن يكذب كما يشاء، بفعل الحسنة الدينية، أن شكل الملاي بشري ولكن نطقهم إلهي فلا يخطئون.

إنهم يذكروني ببعض المتصوفة الذين يزعمون أن أحدهم إذا وصل إلى رتبة قطب رفعت عنه الواجبات الدينية من صلووات وحجم وصيام وزكاة.

## يقولون هي واجبات طلاب المدرسة الابتدائية!

هم وصلوا للجامعة، رتبة الدخول والالتحام في الله فليس من واجبات.

هكذا هم ملالي إيران الكاذبون وأضرابهم من كل أقتاب وأقطاب المؤسسات الدينية أينما كانت: شيعة وسنة، خلف وسلف، أرثوذكس وكلدان. سريان وأرمن وآشوريون. زيديون ويزيديون. كاثوليك وبروتستانت. وكونفوشيوسيون يخدمون

الشيوعيين في بكين، وبوزيون يحرضون على طرد المسلمين من ميانمار. الدين للفرد ملاج الطعام وبصلة لأخلاه.

أهلاً وسهلاً بكم في زيارة موقع كلية التربية الأساسية في جامعة حلب

راجعوا فتاوى مفتى الدولة العثمانية وحسون والبودي السوري ومحاكم التفتيش لمدة 520 سنة. إنهم من نفس البنية الأخلاقية.

انهم يتحدثون نبأة عن الله فهل لأحد بالله من طاقة.

ان مواجهتهم هي مواجهة شخصية لله.

يجب بسرعة أن ننتبه إلى صعود القوى الإسلامية إلى سدة الحكم في الشمال الأفريقي أن لا يخدروننا أنهم يتكلمون باسم الله، سواء في المغرب أو تونس أو مصر أو إيران.

يجب أن ننتبه إلى مؤسسة العدل فهنا الشرع والشريعة. وهنا يتجلّى حكم الله. ومن لم يحكم بما أنزل الله من العدل فأولئك هم الفاسقون الكافرون الظالمون القاسطون.

هذا التصور المانوي وثنائية الظلام والنور في الزرادشتية لم تغادر إيران بفعل اللاوعي الجماعي التاريخي.

هم في هزيمتهم تجاه العرب وهم أهل حضارة يتقنون حب المؤامرات بأفضل من السجاد فماذا تتوقع وكيف يفعلون؟

وأجهوا يوماً الاسكندر في معركة جواجميلا تحت قيادة الفرس عساكر من 24 دولة، فكيف يحصل هذا السحر فيهمون أمام المختلفين من المقدونيين؟ ثم من جديد أمام البدو الأعراب من الجزيرة.

لابد من إيجاد آليات تعويضية عميقة تعمي حتى عن المتفقين. لابد إذن من مواجهة من نوعية خاصة لاستعادة التوازن. هذه الآلية التعويضية في كذب الطفل خوفاً أو تبجحاً،

وهذا الكذب من الإيرانيين ليقولوا للعالم لا تهتموا بما يحدث في سوريا هناك ما هو أهـم إـنه ما يحدث في الـبحرين.

نحن من يحمي البحرين وسنحميهم! يقينا سوف يدمرونهم بالسم الإيديولوجي. فاحذروا يا شباب البحرين فقد خدعونا مرة وتكلفي مع اندلاع الثورة فظنناها إنسانية!

لا غرابة أن صرخ ماركس الدين أفيون الشعوب.

نعم يمكن للملح إذا زادت جرعته أن يصبح سماً زعافاً.

ما هو ماء البحر؟ لماذا يموت فيه العطشان وكل الماء حوله؟

إنه في تركيز أيونات الصوديوم في الماء بالملايين. هنا زيادة الخير ليست خيرا . زيادة الخير هنا تعني الشر بعينه.

هم لا يعتبرون الكذب كذبا بل هو لفت نظر العالم إلى الجار الصغير الوديع الذي يذبح في البحرين أمام الانفوميديا الغارقة في نقل أحداث سوريا.

قصة المسيح الذي وصل حواريه إلى روما. والتشيع الصفوي الذي كسا الجسد الإيراني الفارسي تحكي على نحو متوازي حقيقة واحدة من تمثل أي فكرة بطريقة يراها كل شعب تناصبه. قد تفيده وقد لا تفيده ولكن علينا فهم التحول المورفولوجي العميق للأفكار.

يمكن القول إذن النصرانية ترورت. والإسلام تفرس.

أظن الغزالى رحمه الله أبدع في كتابه عن السنة النبوية حين أشار إلى الفقه البدوى في تحريم أمور ليست محرمة. حاليا يزحف الوباء الأصولي إلى كل مكان لقد وصل حتى مونتريال في كندا.

البيئة تلعب دورا في تشكيل التصورات. والفقه البدوى يفهم الإسلام وفق تصوره. وهذا التصور يختلف باختلاف البيئة والزمان. وكذلك موضوع التشيع الذي يحكي أفكارا تجمدت في مربع الزمن كما يحكي المؤرخ تويني عن ظاهرة تجمد الحضارات (الاسكيمو - البولينيز - اليهود - البدو).

هي آليات يجب أن ننتبه إليها في كل صراع سياسى يستخدم فيها كل خصم ما يستطيع من آليات للنجاة للبقاء للخروج ظافرا من الصراع.

هذا يعني أن على الشعب السوري فاتورة باهظة لأنه لا يقاتل شبيحة من أوغاد مرتزقة قتلة مأجورين عتل بعد ذلك زئيم؛ بل دهاء من دهاء فارس يذكرون بأبى مسلم الخراسانى. مضافا لهم القوازق الروس الموتورين من أيام إيفان الرهيب الذي مسح ثلث ممالك إسلامية عمرت بها القرم يوما لتصبح بلاجات القياصرة الزرق والحرم على حد سواء.

إن حقدهم على الإسلام تظهر آثاره في حرب الجبهة القفقاسية منذ منتصف القرن التاسع عشر (أقرؤوا قصة آخر الراحلين لbagrads شينكوبا عن محو كامل لشعب قفقاسي اسمه الوبيخ!)

يجب إذن أن يكذب الإيرانيون بكل سبيل فإن كشفت الكذبة فلتكن بعد أن يلعنوها للدهماء من شعب فارس.

جاء في كتاب فلسفة الكذب للمهدي العلام أن لافتة علقت في لندن يوما عن وجود مسرح للحمير في أول أبريل في صالة معترفة!

آثار هذا الخبر فضول بعض الناس فهرعوا إلى المكان وفي النفس رغبة في رؤية مثل هذا المهرجان. طال الأمر ولم يحضر حمار واحد. بعدها نظر القوم في وجه بعضهم بعضا ليدركون أن ليس ثمة في القاعة حمير سواهم.

هل يكرر الإيرانيون هذه النكتة بكذبهم ونحن لسنا في أول أبريل! أليس كذلك؟

بالمناسبة القرآن يحكي نفس القصة عن قوم حملوا الكتب والثقافة والعمائم سوداء وببيضاء بدون فائدة كمثل الحمار بحمل أسفارا. بئس مثل القوم أليس كذلك؟

الإيرانيون حمق التاريخ. مثل اليهود تماما. غلطة الشاطر بآلف كما يقولون. وقعات الأذكياء والدهاء تكون بقدر مكرهم. وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون.

كان يمكن للشيخ الشيعي السنى التاريخي منذ ألف سنة أن يندمل ويلتئم لو وقف دهاء إيران على الحياد من الثورة السورية، كما فعلت حماس نصف الغيبة فسكتت؛ وشعب غزة يغلى من مناظر المجازر في الحولة والقبر وداريا والصنمين وبابا عمرو.

لو وقفت إيران على الحياد، لكان بالإمكان الحديث عن الحوار الدييني الذي يقود إلى الاعتراف المتبادل والحوار المثمر والتعاون المشترك للخروج من الأزمة الحضارية التي يعاني منها كلا من الفرس والعرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر بتعبير ابن خلدون.

كلا... إيران عليها أن تكذب في معركة سفح الدم السوري شلالات وأنهارا، ففز فيها عدد القتلى فوق الثلاثين ألفا (مع أوبر 2012) والرقم المرشح أن يصل إلى مئات الآلاف كما حصل في البوسنة؛ فتعداد معركة صفين جذعه بالاقنات على خرافات التاريخ التي ولت، والله يقول تلك أمة قد خلت لها ما كسبت لكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون).

لا ندري ربما نعيش حرب الثلاثين سنة المذهبية، المعروفة في التاريخ الأوروبي (1618 - 1647 م) حيث غرقت الأرض الألمانية بالدم وقتل 6,5 مليون نسمة من أصل عشرين مليون من السكان، وتدمرت ثمانين ألف قرية ومدينة واقتات الناس على الجيف وأصدرت الكنيسة للمرة الأولى والأخيرة قرار نورمبرغ بالسماح بتعذر الزوוגات!

تتكرر بفارق أنها حدثت في أوروبا في القرن السابع عشر ونحن متأخرة أربعة قرون. ربما بسبب التاريخ الهجري. فنحن في الزمن في القرن الخامس عشر.

بالمناسبة في هذا القرن بالذات ولدت العبرية الأوروبية بعد أن ودعت أوروبا الحروب المذهبية وولادة العقل الاستدلالي. كان ديكارت يكتب في نفس ظروف حرب الثلاثين سنة كتابه المقال على المنهج وسيينوزا رسالة في تحسن العقل ونيوتن في كشف قوانين حركة الكواكب والجاذبية وتحليل الضوء في مشور زجاجي.

ربما علينا أن نتجاوز هذا الفكر الخرافي ومخلفاته حتى ندخل عصر النور والتنوير والعلقانية بعيدا عن الصراع المذهبي الديني المقيت.

إيران تكذب وفي المحفل العالمي لدول عدم الانحياز الذي أطلق عليها أحد كتاب جريدة الاتحاد (مؤتمر عدم الإنجاز)!. الحرب تخاض في عدة مستويات وحقول ومنها المعركة الإلكترونية.

إنها معركة دموية يخوضها شبيحة الأسد بالطبنجات والخناجر، والفرس بالكذب والمال والسلاح. كل في جبهته التي يتقدّمها. على أمل إطفاء شعلة الأمل والحرية، في قلب شعب أدمى على الحرية في المظاهرات، ولن يتراجع بأقل من إيصال هذه الشعلة إلى آخر ماراتون الحرية والكرامة.

ومعها بإذن الله وداع الثيوقراطية المحنطة، والعسكرارية المدمرة، والشمولية الهاكرة المهلكة، والفاشية المرعبة. والطائفية النتنية.

{وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا} (51) سورة الإسراء  
اشتدي أزمة تنفرجي قد آذن صبحك بالبلج.

المصادر: